مطبوعات حديثة

مرجريت

— أو —

غادة الكميليا

« ترجمها الدكتور احمد زكي »

لا أذكر اني قرأت دُفقة خمسين صفحة من كتاب دون ان يواثبني اليسير من التعب او الضجر ، اما رواية « غادة لكميليا » فقد جلست لقراءتهـا جلستين ، فما نهضت حتى أتيت عليها كلها ، ولقد وددت لو انّ المؤلف قد أرخى من عنان الكلام حتى لا يكون لهذه الرواية آخر أقف عنده .

خلاصة هذه الرواية ان «مرغريت» وهي بغيّ من بغايا باريز بارعة الجمال أحبّت فتى اسمه «ارمان» ولما علم والد «ارمان» بهذا الحب ألحّ على «مرغريت» في هجر «أرمان» فهجرته «مرغريت» رأفة بوالده على فرط حبها إياه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا تظن ان هذه الخلاصة تطلعك على شيء من جمال (غادة الكميليا) فاذا أردت ان تنعم بهذا الجمال فاقرأ (غادة الكميليا) مرة ومرتين وثلاث مرات وانا أضمن لك انك لا تكاد تفرغ من قراءتها حتى تحدثك نفسك بالعودة الى هذه القراءة .

لله در صاحبها ! لله در (دوماس) ما أقدره على اللعب بالنفوس ، أوتي من الفن شيئاً عجيباً ، أراد ان يصوّر لنا فضيلة البغايا ، أراد ان يصوّر لنا هذه المخلوقات التي دفعت بها الطبيعة الى مواطن الفحش لسبب من الاسباب او لحاجة من الحاجات فتم له ما أراد وصوّر البغيّ في اكمل صورها فاذا قرأت وصفها علمت ان هذه الطائفة من النساء لها حياة خاصة وشعور خاص وكلام خاص فلو أحببتَ ان تخاطبهن بمثل ما تخاطب به المحصنات لما نجوتَ من شر سخريتهن .

على ان هذا الوصف ما كان الغاية التي رمى اليها (دوماس) في روايته وانما ذهب في الرواية مذهباً أبعد وحلّق في جوّ أعلى ، أراد ان يفهمنا معاشر الهازئين بالبغايا المحتقرين لمعيشتهن ان الفضيلة قد تنبت في منابتهن واذا ظهرت هذه الفضيلة في أفيائهن ظهرت بظهورها أعمال تعجز عنها أكمل المحصنات خُلُقاً . أحبت « مرغريت » الفتى «أرمان» حباً ملك عليها كل شيء في العالم ، والمرأة اذا دخل العشق قلبها ضاعت مشيئتها وعميت بصيرتها فلا تتهيّب شيئاً في سبيل عشقها كائناً ما كان ، أحبته حباً جماً فكان من المنتظر ان تضحي بكل شيء في سبيل حبها ، ولكن الذي وقع دلنا على خلاف هذا الامر ، فبدلاً من ان تضحي بكل شيء في سبيل عشقها ، ضحّت بنفسها في سبيل هذا العشق وقتلت عاطفتها لتحيي عاطفة والد « أرمان » رحمة لهذا الشيخ ورأفة بابنته وبمستقبل ابنه .

وعلى هذه الصورة كانت (مرغريت) النابتة في منبت السوء رمز الخلق الكريم والقلب الشريف .

ليست مهارة (دوماس) في استخلاص هذه الحكمة الاجتماعية فقد تكون البغي أشرف الشريفات وقد تكون المحصنة أرذل الرذيلات ، واذا بحثنا عن سيرة البغايا أحطنا باسرار كثيرة ، قد تفحش المرأة لسبب من الاسباب ، او لحاجة من الحاجات ، وقد تفحش للفحش نفسه ، فمن البغايا محصنات النفوس ، ومن المحصنات بغايا النفوس ، ماهذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هي الحكمة الرائعة التي يجب عليك ان تقرأ (غادة الكميليا) من اجلها ولكن اقرأ (غادة الكميليا) لتعرف سلطان الألفاظ على الأرواح ولتدرك اثر الفن في القلوب . فبين انت تسمع كلام (أرمان) وهو ينقم على (مرغريت) لانها وعدته فأخلفت الميعاد اولأنها تهزأ به وبين انت تشارك (ارمان) في رأيه في البغايا ونقمته عليهن ، اذ بك تقرأ كلام (مرغريت) فترجع الى رضاك وتقلع عن نقمتك وتشارك (مرغريت) في حجتها القاطعة فكأنك مسلوب الارادة وماسلبك هذه الارادة الا فن (دوماس) وعبقريته الساحرة . فهو الذي يلعب بقلبك لعب النسيم بالغصون ، فتارة يميل بك الى الرضى عن البغايا فترضى ، وتارة يميل بك الى الغضب عليهن فتغضب وهذا كل شيء في الفن .

وما يحتاج الكاتب الى اكثر من هذه المقدرة ليكون في جملة الخالدين على شباب الايام وعلى هرمها .

اما الدكتور احمد زكي فقد استطاع ان يؤدي الينا عبقرية (دوماس) في أروع معارضها ، وهل يطلب الى المترجم شيء اكثر من حسن هذه التأدية ، فما نقصته سلامة الذوق في انتخاب الألفاظ ولا أعوزته لطائف اللغة الشعرية .

واذا سامحناه في بعض ألفاظ استعملها في غير مواضع استعمالها ، منها قوله : طرَف شيقة والشيّق في اللغة المشتاق ، والدكتور يريد ان يقول : الطرف الرائعة أو اذا سامحناه في جرأته على استعمال كلمات أعجمية كالمسلين والدنتلات والألواج ، أو اذا سامحناه في بعض صفات أضافها الى الموصوفات على غير ارادة المؤلف (دوماس) توخياً منه ان يجعل النغمات أوقع في الآذان ، اذا ساهلناه في هذه الهفوات اليسيرة استطعنا ان نذوق مايستر هذه الهفوات من الحسنات الكثيرة ، وأظهر هذه الحسنات تناسق ألفاظه الموسيقية من اول الرواية الى آخرها .

شفيق جبري
عضو المجمع العلمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net